Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغريد إذا ضمته أسلاك القفص كانت مانعة إياه من الغناء العذب، أو أن الشقاء إذا حنيت عليه أضالع الأديب أسكته. إن البلبل إذا أطلق نغماته، وهو آخذ بأطراف النعيم بين الأشجار والأنهار، كساها الجلال جلبابه، ونشرت حولها الطلاقة هالتها. أما إذا جاء بها، وهو فى سجنه، كانت كأنها لابسة حدادًا، أو كأنها صوت المريض المودع عواده، فتثير عواطف الرحمة والخشوع... والتفكير نوعان: تفكير يقدر المفكر أن يعرف كيف خطا وسار، وتفكير لا يقدر المفكر أن يتتبع خطواته. وهذا النوع الثانى هو الذى يدعونه الإلهام. فقد يقول المرء كلمة لا يعرف كل معناها، غير أن يرى نفسه مدفوعًا إلى قولها. فإذا وقعت فى أذن غيره كانت مفتاح لبه»[1].

ولا يكتفى شكرى بنفى الإرادة فى استقبال عملية الإلهام وحدها، بل يذهب إلى أبعد من ذلك وينفيها أثناء الاستلهام. فلا إرادة للشاعر فى تفضيل أسلوب على آخر، لأن العاطفة المستولية عليه لا تسمح له بهذا الانتقاء. فإذا أحسسنا بشىء من الانتقاء وأعمال الإرادة فى عمل أدبى ما، كان ذلك دليلًا على نضوب العاطفة وانحسار عملية الإلهام، كما نرى فى قوله: «أما انتقاء الأساليب عند النظم فدليل على أن الشاعر غير متهيىء الطبع ناضبه، ليس فى أعصابه نغمة ولا فى قلبه عاطفة»[2].

وقد استنتج د. محمد مندور من تعريف المازنى للشعر بأنه «خاطر لا يزال يجيش بالصدر حتى يجد مخرجًا» إن الشاعر لا يقول الشعر بعمل إرادى، وفى موضوع يختاره من التاريخ أو حياة الناس المعاصرين له»[3]. ويمكن أن تؤيد هذا الفهم بما جاء للمازنى فى العنصر رقم٧ الخاص بأن العاطفة هى التى تجبر الشاعر على القول، وفى قول ثالث أعلن فيه أن الشعر «كان فى أصله وحيًا لا حيلة له فيه عادة وأسلوبًا»[4]. بل نرى أنه ذهب إلى أبعد من ذلك فقرر أن قول الشعر واحدة من الغرائز الإنسانية التى يقوم بها دون أن تتدخل إرادته فيها، إذ قال عن تطور الشعر من حالته عند الإنسان البدائى إلى ما صار عليه عند الإنسان المتحضر: «فيصبح ما كان ضرورة جسمية ذاتية كالطعام، فنًا عمليًا يزاول ويعالج»[5].

وقد رأى د. محمود الربيعى أن هذا الموقف يدل على تأثر جماعة الديوان بالفكر النقدى

---

(١) المرآة صفحات ١٩، ٤٩، ٥٢.

(٢) دواوينه ٢١٠.

(٣) النقد والنقاد المعاصرون ١٥٠.

(٤) ديوانه ١١٦.

(٥) ديوانه ١١٥.